



ورد أبو القاسم الحريري في دُرَّةِ الغَوَاصِّ بيتاً طريفاً _____، له بطنٌ وظهُرٌ _____ ر؛ يقول البيت:

نَسْرُهُمْ إِنْ هُمْ أَقْبَلُوا *** وَإِنْ أَدْبَرُوا فَهُمْ نَسَبٌ

وظاهر معنى البيت: ندخل عليهم السرور، وهم مقبلون، ونشتهم، وهم مدبرون. وذلكم هو صريح النِّفاقِ.

أمَّا باطنه فيُعرف من تعريف المعجم للفعلين: (سَرَّ) و (سَبَّ)؛ تقول: سَرَرْتُ الرجلَ؛ أي: طعنته في السُّرَّةِ.

وسَبَبْتُهُ: طعنته في السُّبَّةِ؛ أي: المؤخِّرةِ.

- أَعَدُّ قِراءةَ البيتِ، واستحضر التفسير يظهر لك المعنى الباطن وتنتفي مظنة النِّفاقِ المنهي عنه شرعاً وأخلاقياً.

المفعل (سَرَّ) من الجذر الثلاثي (س ر ر) وليس من السرور [والمفرج:

والسُّرَّةُ: الوَقْبَةُ التي في وسط البطن.

[والسَّرُّ والسَّرْرُ: ما يتعلَّق من سُرَّةِ المولود فيقطع، والمجمع أسِرَّةٌ نادر.

[وسرُّه سرّاً: قطع سرره، وقيل: السرر ما قطع منه فذهب.

[والسُّرَّةُ: ما بقي، وقيل: السر، بالضم، ما تقطعه القابلة من سُرَّةِ الصبي. يقال: عرفتُ ذلك قبل أن يُقَطَّعَ سرُّك، ولما ثقل سرتك لأن

السُّرَّةُ لا تقطع وإنما هي الموضع الذي قطع منه السرُّ.

[والسَّرْرُ والسَّرْرُ، بفتح السين وكسرهما: لغة في السر. يقال: قُطِّعَ سرُّ الصبي وسرُّه، وجمعه أسرة؛ عن يعقوب، وجمع السُّرَّةِ

سرر وسررات لا يحركون العين لأنها كانت مدغمة.

[وسرُّه طعنه في سرتي؛ قال الشاعر: نَسْرُهُمْ، إِنْ هُمْ أَقْبَلُوا، وَإِنْ أَدْبَرُوا، فَهُمْ مَنْ نَسَبَ أَي نَطَعْنَاهُ فِي سُبَّتِهِ. قال أبو عبيد: سمعت

الكسائي يقول: قُطِّعَ سرُّ الصبي، وهو واحد. ابن السكيت: يقال قطع سرر الصبي، ولما يقال قطعت سرتي، إنما السُّرَّةُ التي تبقى

والسرر ما قطع.

[وقال غيره: يقال، لما قطع، السرُّ أيضاً، يقال: قطع سرُّه وسرُّه.

[وفي الحديث: أنه، عليه الصلاة والسلام، ولِدٌ مَعْدُورٌ مَسْرُورٌ؛ أي مقطوع السُّرَّةِ

وفي الباب يحسن ذكر السُّرِّيَّةِ، وقد اختلف أهل اللغة في الجارية التي تَسْرُرُها المكها لم سميت سُرِّيَّةً فقال بعضهم: نُسبت إلى

السر، وهو الجماع، وضميت المسين للفرق بين المحرة والمأمة توطأ، فيقال للحرة إذا نُكِّحَتْ سرّاً أو كانت فاجرة سُرِّيَّةً، وللمملوكة

يتسررها صاحبها: سُرِّيَّةٌ، مخافة اللبس.

[وقال أبو الهيثم: السرُّ السرور، فسميت الجارية سُرِّيَّةً لأنها موضع سرور الرجل. قال: وهذا أحسن ما قيل فيها؛ وقال الميث:

السُّرِّيَّةُ فعِلِيَّةٌ من قولك تسررت، ومن قال تسررت فإنه غلط؛ قال المأزهي: هو الصواب والمأصل تسررت ولكن لما توالث ثلاث

راءات أبدلوا إحداهن ياء، كما قالوا تظنيت من الظن وقصيت أظفاري والمأصل قصصت؛ ومنه قول العجاج: تقضي البازي إذا

البازي كسر إنما أصله: تقضض.

[وقال بعضهم: استسر الرجل جاريته بمعنى تسررها أي تخذها سُرِّيَّةً.

[والسُّرِّيَّةُ: الأمة التي بوأتها بيتاً، وهي فعِلِيَّةٌ منسوبة إلى السر، وهو الجماع والإخفاء، لأن الإنسان كثيراً ما يسرها ويسترها

عن حرته، وإنما ضمت سينه لأن المأبئية قد تُغَيَّرُ في النسبة خاصة، كما قالوا في النسبة إلى الدهرِ دَهْرِيٌّ، وإلى المأرض المسهلة سُهْلِيٌّ، والمجمع السراري.

والسرّة في لغة الجذور هي أوسط الأشياء ومنتصفها والجيد منها. قلت: ولعل الاسم قد جاء مما يخفي الموضع من أسرار ومزايا تشير إلى أهمية الوسط.

والسريرة: كالمسّر، والمجمع السرائر. المليهث: السر ما أسررت به.

والسريرة: عمل السر من خير أو شر.

والأسر المشيء: كتمه وأظهره، وهو من الأضداد، سررتُه: كتمته، وسررتُه: أعلنته، والوجهان جميعاً يفسران في قوله تعالى: وأسروا الندامة؛ قيل: أظهروها، وقال ثعلب: معناه أسروها من رؤسائهم؛ قال ابن سيده: والمأول أصح. قال الجوهري: وكذلك في قول امرئ القيس: لوي سرورن مقلد؛ قال: وكان الأصمعي يرويهِ: لوي سرورن، بالمشين معجمة، أي يظهرون.

المشاعر الجاهلي كعب بن سعد الغنوي يقول:

*ولست بمبید للرجال سريرتي *** ولما أنا عن أسرارهم بسؤول

ولو كان في هذا العصر لم يكن له (قطعاً) حساب على تويتتر، ولما الميسبيوك، ولما انستغرام، ولما غيرها.

أما المسب فهو من الجذر (س ب ب).

وأصل المسب في اللغة: المقطع. سبه سباً: قطعه؛ قال ذو الخرق المطهوي:

فما كان ذنب بني مالِك، *** بأن سب منهم غلام، فسب

والمسب كذلك يأتي بمعنى المشتم والمدم.

وفي الجذور أيضاً، السببة: الماست أي فتحة المشرح.

لويس آل النعمان بن الممن ذر رجلاً طعن رجلاً، فقال: كيف صنعت؟ فقال طعنته في المكبة طعنه في السببة، فإن فذتتها من اللبابة. فقلت لأبي حاتم: كيف طعنه في السببة وهو فارس؟ فضحك وقال: ان هزم فاتبعه، فلما رده أكب ليأخذ بهم عرفه فارسه، فطعنه في سبته.

وسبه يسبه سباً: طعنه في سبته.

وأورد الجوهري هنا بيت ذي الخرق المطهوي:

"بأن سب من هم غلام فسب" ثم قال ما هذا نصه: يعني معاقرة غالب وسحيم، فقوله سب: شتم، وسب: عقر. قال ابن بري: هذا البيت فسرته الجوهري على غير ما قدم فيه من المعنى، فيكون شاهداً على سب بمعنى عقر، لا بمعنى طعنه في السببة (في مؤخرته) وهو الصحيح، لأنه يفسر بقوله في البيتين الثاني: "عراقيب لئوم طوال المنرى"، ومما يدل على أنه عقر، نصبه لعرقيب. وقالت بعض نساء العرب لأبيها، وكان مجروحاً: أبت، أقتلوك؟ قال: نعم، إي بنيني! وسبوني، أي طعنه في سبته. وقال الأزهرى: السب المطبجات، عن ابن الأعرابي. وقال الأزهرى: جعل السب جمع السببة، وهي المدبر (الماست / فتحة المشرح / المدبر). هذا والله أعلم.